

أضواء البيان

@ 77 @ أوجه اكتساب المال ، إلا أنه أخرج جاهل بأوجه صرفه ، فإن جميع ما حصل من المال يضيع عليه بدون فائدة ، وكذلك إذا كان الإنسان أحسن الناس نظراً في صرف المال في مصارفه المنتجة إلا أنه أخرج جاهل بأوجه اكتسابه ، فإنه لا ينفعه حسن نظره في الصرف مع أنه لم يقدر على تحصيل شيء يصرفه ، والآيات المذكورة أرشدت الناس ونبهتهم على الاقتصاد في الصرف . .

وإذا علمت أن مسائل الاقتصاد كلها راجعة إلى الأصلين المذكورين ، وأن الآيات المذكورة دللت على أحدهما ، فاعلم أن الآخر منهما وهو اكتساب المال أرشدت إليه آيات أخر دللت على فتح اللّٰه الأبواب إلى اكتساب المال بالأوجه اللائقة ، كالتجارات وغيرها ؛ كقوله تعالى : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ } ، وقوله تعالى : { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُواْ فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللَّهِ } ، وقوله تعالى : { عَلِمَ أَنْ لَّيْسَ تُحْصُوهُ فَتَبَّأَ عَلَيْكُمْ } ، وقوله تعالى : { فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ } ، والمراد بفضل اللّٰه في الآيات المذكورة ربح التجارة ؛ وكقوله تعالى : { إِلَّا أَنْ تَكُونِ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ } ، وقد قدّمنا في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَابْتَغُواْ أَجْدَدَكُمْ } ، وبينا ما يجوز منها ، وأسماءها ، وبينا ما لا يجوز عند الأئمة الأربعة وأوضحنا ما اتفقوا على منعه ، وما اتفقوا على جوازه ، وما اختلفوا فيه ، وبه تعلم كثرة الطرق التي فتحتها اللّٰه لاكتساب المال ، بالأوجه الشرعية اللائقة . .

وإذا علمت مما ذكرنا أن جميع مسائل الاقتصاد راجعة إلى أصليين ، هما : اكتساب المال ، وصرفه في مصارفه ، فاعلم أن كل واحد من هذين الأصلين ، لا بدّ له من أمرين ضروريين له :

الأوّل منهما : معرفة حكم اللّٰه فيه ، لأن اللّٰه جلّ وعلا لم يبح اكتساب المال بجميع الطرق التي يكتسب بها المال ، بل أباح بعض الطرق ، وحرم بعضها ؛ كما قال تعالى : { وَأَحْلَىٰ لِلَّهِ الْبَيْعَ وَالْحَرَامَ الرَّبَّوَا } ، ولم يبح اللّٰه جلّ وعلا صرف المال في كل شيء ، بل أباح بعض الصرف وحرم بعضه ؛ كما قال تعالى : { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ } ، وقال تعالى في الصرف الحرام :

إِنَّ السَّادِّينَ كَفَرُوا ° يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا ° عَن سَبِيلِ اللَّهِ